

عنتره في كتاب الأغاني

نسب عنتره:

هو عنتره بن شداد، وقيل: ابن عمرو بن شداد،
وقيل: عنتره بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد ابن
مخزوم بن ربيعة. وقيل: مخزوم بن عوف بن مالك ابن
غالب بن قُطَيْعَة بن عيس بن بغيص بن الريث ابن
غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وله لقب
يقال له عنتره الفلحاء، وذلك لتشقق شفثيه. وأمه أمة
حبشية يقال لها زبيبة، وكان لها ولد عبيد من غير
شداد، وكانوا إخوته لأمه. وقد كان شداد نفاه مرة، ثم
اعترف به فألحق بنسبه. وكانت العرب تفعل ذلك:
تستعبد بني الإماء، فإن أنجب اعترفت به، وإلا بقي
عبداً.

حرشت عليه امرأة أبيه، فضربه أبوه، فكتفه عنه،
فقال فيها شعراً: فأخبرني علي بن سليمان النحوي

الأخفش قال: أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين
السكري عن محمد بن حبيب، قال أبو سعيد، وذكر
ذلك أبو عمرو الشيباني، قالوا: كان عنترة قبل أن يديه
أبوه حرشت عليه امرأة أبيه وقالت: إنه يراودني عن
نفسي، فغضب من ذلك شداد غضباً شديداً، وضربه
ضرباً مبرحاً، وضربه بالسيف، فوقعت عليه امرأة أبيه،
وكفته عنه. فلما رأت ما به من الجراح بكت، وكان
اسمها سُمية، وقيل: سُهية، فقال عنترة:

صوت:

أَمِنْ سَمِيَةِ دَمَعِ الْعَيْنِ مَذْرُوفِ
أَمْ أَنْ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفِ
كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تَكَلَّمَنِي
ظِيِّي بَعْضُفَانِ سَاجِي الْعَيْنِ مَطْرُوفِ
تَجَلَّلْتَنِي إِذْ أَهْوَى الْعَصَا قَبْلِي
كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعْكَوْفِ
الْعَبْدُ عَبْدُكُمْ وَالْمَالُ مَالُكُمْ
فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِي الْيَوْمَ مَصْرُوفِ
قَدْ أَطْعَنَ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ عُرْضِ
تَصْفَرُّ كَفِّ أَخِيهَا وَهُوَ مَنْزُوفِ

غَثَى فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي عُلُوبِيَّةٌ وَلِحْنُهُ مِنْ
الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى الْبُنْصُرِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ
لِإِبْرَاهِيمَ، وَفِيهِمَا زَمَلٌ بِالْوَسْطَى يُقَالُ إِنَّهُ لَابْنُ سَرِيحٍ،
وَهُوَ مِنْ مَنْحُولِ ابْنِ الْمَكِيِّ.

قَوْلُهُ مَذْرُوفٌ مِنْ ذَرَفَتْ عَيْنُهُ، يُقَالُ: ذَرَفَتْ
تَذْرِفُ ذَرِيفًا وَذَرْفًا، وَهُوَ قَطْرٌ يَكَادُ يَتَّصِلُ. وَقَوْلُهُ:
«أَمْ أَنْ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفٌ» أَي: قَدْ أَنْكَرْتُ
هَذَا الْحَنُوَّ وَالْإِشْفَاقَ مِنْكَ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعْرُوفًا قَبْلَ
ذَلِكَ لَمْ يَنْكَرْهُ. «سَاجِي الْعَيْنِ» سَاكِنُهَا. وَالسَّاجِي،
السَّاكِنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. «مَطْرُوفٌ»: أَصَابَتْ عَيْنُهُ
طَرْفَةً، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ أَسْكَنُ لِعَيْنِهِ. «تَجَلَّلْتَنِي»:
أَلْقَيْتَ نَفْسَهَا عَلَيَّ. وَ«أَهْوَى»: اعْتَمَدَ، «صَنِمَ يَعْتَادُ»
أَي: يُوْتِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. وَ«مَعْكُوفٌ» يُعْكَفُ عَلَيْهِ.
وَ«السَّرَاعِيْفُ» السَّرَاعُ وَاحِدَتُهَا سَرَعُوفَةٌ. وَ«الطَّوَالَاتُ»:
الْخَيْلُ، وَ«الرَّحَائِلُ»: السَّرُوحُ، وَ«الشَّمَمُ»: ارْتِفَاعٌ فِي
الْأَنْفِ، وَ«الْغَطَارِيْفُ»: الْكِرَامُ وَالسَّادَةُ أَيْضًا.
وَ«الْغَطْرَفَةُ» ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ وَالْمَشْيِ يَخْتَالُ فِيهِ.
وَ«النَّجْلَاءُ» الْوَاسِعَةُ. يُقَالُ «سَيْنَانٌ مِتْجَلٌّ»: وَاسِعٌ
الطَّعْنَةُ. وَعَنْ «عُرُضُ» أَي: عَنْ شِقِّ وَحَرْفٍ. وَقَالَ
غَيْرُهُ: «أَعْتَرَضُهُ اعْتِرَاضًا حِينَ أَقْتَلُهُ».

سبب ادعاء أبيه إياه:

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثني عمي عن ابن الكلبي، وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال:

شداد جد عنترة غلب على نسيه. وهو عنترة بن عمرو بن شداد. وقد سمعت من يقول: إن شداداً عمه، كان نشأ في حجره فنسب إليه دون أبيه. قال، وإنما ادعاه أبوه بعد الكبر، وذلك لأن أمه كانت أمة سوداء يقال لها زبيبة. وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبده. وكان لعنترة إخوة من أمه عبيد. وكان سبب ادعاء أبي عنترة إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عيس، فأصابوا منهم واستاقوا إبلاً، فتبعهم العبيسون فلحقوهم، فقاتلوهم عما معهم، وعنترة يومئذ فيهم. فقال له أبوه: كَرَّ يا عنترة. فقال عنترة: العبد لا يحسن الكَرَّ، إنما يُحسن الحلاب والصَّرَّ. فقال: كَرَّ وأنت حرّ. فكَرَّ وهو يقول:

أنا الهجين عنترة كل امرئ يحمي جرّة
أسودّه وأخمّره والشعرات المشعرة
الواردات مشفرة

وقاتل يومئذ قتالاً حسناً. فدعاه أبوه بعد ذلك،

وألحق به نسبه. وحكى غير ابن الكلبي أن السبب في هذا أن عبساً أغاروا على طيئ، فأصابوا نعماً، فلما أرادوا القسمة، قالوا لعنترة: لا نقسم لك نصيباً مثل أنصبائنا لأنك عبد. فلما طال الخطبُ بينهم كرَّت عليهم طيئ، فاعتزلهم عنتره، وقال: دونكم القوم، فإنكم عددهم. واستنقذت طيئ الإبل. فقال له أبوه: العبد غيرك، فاعترف به، فكرَّ واستنقذ النعم، وجعل يقول:

أنا الهجين عنتره

كل امرئ يحمي حرة

الآيات:

قال ابن الكلبي: وعنتره أحد أغربة العرب، وهم ثلاثة: عنتره وأمه زبيبة، وحُفاف بن عُمر الشريدي وأمه نُدبة، والسُّلَيْك بن عُمر السَّعْدي وأمه السُّلَكَة، وإليهن ينسبون. وفي ذلك يقول عنتره:

إني امرؤ من خيرِ عبسٍ منصبا

شَطْري وأحمي سائري بالمنصل

وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت

ألفيتُ خيراً من معمٍ مخول

يقول: إن أبي من أكرم عبس بشطري، والشطر

الآخر ينوب عن كرم أمي فيه ضربي بالسيف، فأنا خير
في قومي ممن عمه وخاله منهم، وهو لا يُغني غنائي.
وأحسب أن هذه هي القصيدة التي يُضاف إليها البيتان
اللذان يغني فيهما، وهذه الأبيات قالها في حرب داحس
والغبراء.

قال أبو عمرو الشيباني: غزت بنو عبس بني تميم
وعليهم قيس بن زهير، فانهزمت بنو عبس، وطلبتهم
بنو تميم، فوقف لهم عنتره، ولحققتهم كبكبة من
الخيال، فحامي عنتره عن الناس فلم يُصَبْ مدبر. وكان
قيس بن زهير سيدهم، فساء ما صنع عنتره يومئذ.
فقال حين رجع: والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء.
وكان قيس أكلوا. فبلغ عنتره ما قال، فقال يعترض في
قصيدته التي يقول فيها:

صوت:

بَكَرْتُ تَخَوِّفُنِي الْحَتُوفَ كَأَنِّي
أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعزَلٍ
فَأَجَبْتُهَا أَنْ الْمَنِيَّةُ مِنْهَلٍ
لَا بَدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنْهَلِ
فَأَقْنِي حَيَاءَكَ لَا أَبَالِكَ وَاعْلَمِي
أَنِّي أَمْرٌ سَأْمُوتُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْ

إن المنية لو تُمَثَّلُ مُثَلَّتْ
مثلي إذا نزلت بضنك المنزلِ
إني امرؤ من خير عبس منصبا
شطري وأحمي سائري بالمُنْصَلِ
وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت
أَلْفَيْتُ خَيْراً من مُعِمِّ مُخَوِّلِ
إذ لا أُبادرُ في المضيق فوارسي
فرقت جمعهم بضربة فيصل
إن يُلْحَقُوا أكرز وإن يُسْتَلْحَمُوا
أو لا أوْكَل بِالرَعِيلِ الأولِ
حين النزول يكون غاية مثلنا
أشدد وإن يلفوا بضنك أنزل
والخييل ساهمة الوجوه كأنما
ويفرّ كل مضلل مستوهل
والخييل تعلم والفوارس أنني
تسقى فوارسها نقيع الحنظل
ولقد أبيتُ على الطوى وأظلهُ
حتى أنال به كريم المأكَلِ
عروضه من الكامل. غنت في الأربعة الأبيات

الأول والبيت الثاني غريبٌ خفيف الرَّمَل بالبنصر من رواية الهاشمي وابن المعتز وأبي العُبَيْس. «الحتوف» ما عرض للإنسان من المكاره والمتالف. «عن عَرَض» أي: ما يعرض منها. «بمعزل» أي: في ناحية معتزلة عن ذلك و«منهل» مورد. وقوله: «فأقني حياءك» أي: احفظيه ولا تضيّعه. و«الضنك» الضيق. يقول: إن المنية لو خُلِقَتْ مثلاً لكانت في مثل صورتي. و«المنصب» الأصل، و«المنصل» السيف، ويقال: مُنْصَلٌ أيضاً بفتح الصاد. و«أُحْجَمَتْ» كَعَتْ^(١). و«الكتيبة» الجماعة إذا اجتمعت ولم تنتشر. و«تلاحظت» نظرت مَنْ يُقَدِّم على العدو. وأصل المتلاحظ النظر من القوم بعضهم إلى بعض بمؤخر العين. و«الفيصل» الذي يفصل بين الناس. وقوله: «لا أبادر في المضيق فوارسي» أي: لا أكون أول منهزم. ولكنني أكون حاميتهم. و«الرعييل»: القطعة من كل شيء، و«يستلحموا» يدرکوا. والمستلحم المدرك. وأنشد الأصمعي:

نجى علاجاً وبشراً كل سلهبة

واستلحم الموت أصحاب البراذين

(١) كَعَتْ: جبن وضعف.

و«سأهمة» ضامرة متغيرة قد كَلَّحَ فوارسها لشدة الحرب وهولها. وقوله «ولقد أبيتُ على الطوى وأظله». قال الأصمعي: أبيت بالليل على الطوى، وأظل بالنهار كذلك حتى أنال به كريم المأكل، أي: ما لا عيب فيه عليّ. ومثله قوله: إنه ليأتي عليّ اليومان لا أذوقهما طعاماً ولا شراباً، أي: لا أذوق فيهما. و«الطوى» خمص البطن، يقال: رجل طَيَّان وطاوي البطن.

وأخبرني أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا ابن عائشة قال: أنشد النبي قول عنترة:

ولقد أبيتُ على الطوى وأظلهُ
حتى أنال به كريم المأكل

فقال: «ما وصف لي أعرابي قط فأحبيت أن أراه إلا عنترة».

كيف الحق إخوته لأمه بنسب قومه:

أخبرني علي بن سليمان قال: حدثنا أبو سعيد البكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عبيدة:

أن عنترة كان له إخوة من أمه، فأحبَّ عنترة أن

يَدْعِيهِمْ قَوْمَهُ . فَأَمَرَ أَخَاهُ لَهُ كَانَ خَيْرَهُمْ فِي نَفْسِهِ يُقَالُ لَهُ
«حَنْبَلٌ» ، فَقَالَ لَهُ : «أَزُو مَهْرِكَ مِنَ اللَّبَنِ ، ثُمَّ مَرَّ بِهِ عَلَيَّ
عِشَاءً . فَإِذَا قَلْتُ لَكُمْ : مَا شَأْنُ مَهْرِكُمْ مَتَّخِذُوا مَهْزُولاً
ضَامِراً ، فَاضْرِبْ بَطْنَهُ بِالسَّيْفِ كَأَنَّكَ تَرِيهِمْ أَنَّكَ قَدْ
غَضِبْتَ مِمَّا قَلْتُ . فَمَرَّ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُ : يَا حَنْبَلُ مَا
شَأْنُ مَهْرِكُمْ مَتَّخِذُوا ، أَعْجَزُ مِنَ اللَّبَنِ ؟ فَأَهْوَى أَخُوهُ
بِالسَّيْفِ إِلَى بَطْنِ مَهْرِهِ ، فَضْرِبَهُ فَظَهَرَ اللَّبَنُ . فَقَالَ فِي
ذَلِكَ عَنْتَرَةٌ :

أَبْنِي زَبِيبَةٌ مَا لِمَهْرِكُمْ

مَتَّخِذُوا وَبَطُونُكُمْ عُجْرٌ^(١)

أَلَكُمْ بِإِيْفَالِ الْوَلِيدِ عَلَى

أَثَرِ الشَّيْءِ بِشِدَّةِ حُنْبُرُ

وَهِيَ قَصِيدَةٌ . قَالَ : فَاسْتَلَاطَهُ^(٢) نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ

وَنَفَاهُ آخَرُونَ . فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَنْتَرَةٌ :

أَلَا يَا دَارَ عِبَلَةٍ بِالطَّوِيِّ^(٣)

كَرَجَعَ الْوَشْمَ فِي كَفِّ الْهَدْيِ

(١) بطن أعجز: ملآن .

(٢) استلاطه قومه: ألصقوه بهم وادعوه .

(٣) الطوي: موضع . والهدبي: العروس .

وهي طويلة يعدد فيها بلاءه وآثاره عند قومه .

جوابه حين سئل أنت أشجع العرب:

أخبرني عمي قال: أخبرني الكُرَّاني عن النضر ابن عمرو عن الهيثم بن عدي قال: قيل لعنترة: أنت أشجع العرب وأشدُّها؟ قال: لا. قيل: فبماذا شاع لك هذا في الناس؟ قال: كنتُ أقدم إذا رأيت الإقدام عزماً، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزماً، ولا أدخل إلا موضعاً أرى لي منه مخرجاً. وكنت أعتمد الضعيف الجبان، فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله .

أخبرني حبيب بن نصر، وأحمد بن عبدالعزيز قالوا: حدثنا عمر بن شبة قال: قال عمر بن الخطاب للحطيثة: كيف كنتم في حربكم؟ قال: كنا ألف فارس حازم. قال: وكيف يكون ذلك؟ قال: كان قيس بن زهير فينا، وكان حازماً، فكنا لا نعصيه. وكان فارسنا عنترة، فكنا نحمل إذا حمل، ونحجم إذا أحجم. وكان فينا الربيع بن زياد، وكان ذا رأي، فكنا نستشيره ولا نخالفه. وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتمُّ بشعره، فكنا كما وصفت لك. فقال عمر: صدقت.

أخبرني علي بن سليمان قال: حدثنا أبو سعيد
البكري قال: قال محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن
المفضل عن أبي عبيدة وابن الكلبي قالوا:

موته واختلاف الروايات في سببه:

أغار عنتره على بني نبهان من طيء فطرد لهم
طريدة وهو شيخ كبير، فجعل يرتجز وهو يطردها
ويقول:

آثار ظلمان^(١) بقاع مجذب

قال: وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوة، فرماه
وقال: خذها وأنا ابن سلمى، فقطع مطاه، فتحامل
بالرمية حتى أتى أهله، فقال وهو مجروح:

وإن ابن سلمى عنده فاعلموا دمي

وهيهات لا يُرجى ابن سلمى ولا دمي

يحل بأكناف الشعاب وينتمي

مكان الثريا ليس بالمتهضم

(١) ظلمان جمع ظليم وهو ذكر النعام، والقاع أرض سهلة مطمئنة
تنفرج عنها الجبال والآكام.

رمانی ولم یدهش بأزرق لهذم

عشية حلوا بين نعف^(١) ومخرم

قال ابن الكلبي، وكان الذي قتله يلقب بالأسد الرهيص^(٢). وأما أبو عمرو الشيباني فذكر أنه غزا طيئاً مع قومه، فانهزمت عبس، فخرّ عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب. فدخل دَعَلاً، وأبصره ربيثة طيئ فنزل إليه، وهاب أن يأخذه أسيراً، فرماه وقتله.

وذكر أبو عبيدة أنه كان قد أسنّ واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات. وكان له على رجل من غطفان بَكْر، فخرج يتقاضاه إياه، فهاجت عليه ريح من صيف وهو بين شَرْج وناظرة فأصابته فقتلته.

قال: أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال:

كان عمرو بن معدي كرب يقول: ما أبالي من

(١) النعف: ما انحدر من السفح وغلظ، والمخرم: منقطع أنف الجبل.

(٢) الأسد الرهيص: الذي لا يبرح مكانه كأنه رهص.

لقيتُ من فُرسان العرب ما لم يلقني حراها
وهجيناها، يعني بالحرين: عامر بن الطفيل وعتبة ابن
الحارث بن شهاب. وبالعبدين: عنزة والسُّليك ابن
السُّلكة.

